# الفن المعماري والثورات الإقتصاديّة

د. حسان فائز السراج

لقد بدا واضحاً الآن بعد اندثار وتحطيم المدينة التقليديّة أن قدرة الإنسان ورغباته قد انكمشت وأصبحت بالكاد بمقدار ما يمكن أن يعطيه السوق من ربح، والاحتياجات التي كانت سابقا أكثر أهمية ضاعت ومعها الحاجة إلى المنافسة والتسابق والابتكار وهذه الخسائر تضمنت خسارة أكبر وهي ضياع الحاجة إلى العمارة والمدينة ذاتها.

هذه التغييرات التي جاءت بعد تحطيم المدينة التقليديّة أدت إلى أن المدينة الحالية لا تطاق، مدينة محملة بالمحلات التجارية والمخازن، مدينة أصبح هدف الإنسان فيها ليس الحياة ولكن جمع المال وأصبحت الوظيفة الرئيسية للمبنى هي احتواء الآلات الكهربائية والمعدات والماكينات، مدينة أصبحت شوارعها ليست للنزهة أو الاستمتاع، بل يمشي فيها الناس سعداء ولكن لتخدم المجاري، وأصبحت وظيفتها توصيل منطقة بأخرى، وأصبح شاغل الناس فيها التنقل من مكان إلى مكان، برهط السيارات والترام والقطارات والعجلات، وكل ما هو محمول على آلة سريعة مندفعة، وأصبح كل مخلوق فيها عبارة عن ذرة من موجة ضخمة من الذرات، وبمثل مدينة بهذا الشكل لا يمكن أن تكون فيها عمارة ولا حتى سكانها يرغبون في ذلك.

ليست وظيفة الشارع توصيل منطقة بأخرى أو لخدمة المجاري فقط ولكن أيضاً للنزهة والاستمتاع، وكان شكل المدينة التقليدية ينشأ من القصر والجامع أو الكاتدرائية والسوق أي من الهيئات السياسية والروحانية والاقتصادية وهؤلاء هم الذين حددوا شكل المدينة.

والحياة في هذا المركز لم تكن مثل باقي أحياء المدينة التي كانت أكثر ديمقراطية لأنه إذا توغلنا في الشوارع الأقل أهمية وفي الميادين الأصغر نجد أنها عبارة عن أحياء خاصة تمتاز بحياة اجتماعية غنية وكانت تقسيمات هذه الأحياء تتمشى مع تقسيم العمل والحرف، أي أن كل حي كان يشتهر بإنتاج معين وتكونت الأسر على هذا الأساس وأصبحت كل أسرة عبارة عن وحدة اقتصادية متكاملة وكان كل سكن هو مخزن ومدرسة تعليمية حرفية علاوة على كونه مسكن للعائلة، وكانت الحديقة الملحقة بالمنزل هي المتنفس الوحيد لهم في أوقات الضيق، أو الأوقات السعيدة وكان اليوم يبدأ مع شروق الشمس وكانت الحوانيت تفتح وتعرض محتوياتها حتى الرصيف شكل المدينة التقليدية نشأ من القصر والجامع أو الكاتدرائية والسوق، والأحياء المحيطة كانت تتمتع بحياة اجتماعية غنية، مثل مدينة (فلورنسا بإيطاليا)

وكانت الحياة حينذاك رتيبة بطيئة الخطى ولم تكن هناك عجلة وكان هناك وقت كاف للتحدث مع الجيران ومع المشاة العابرين، لقد كان مجرد المشي البسيط إلى السوق مدرسة لتعلم الاقتصاد السياسي والحرف.

ومع تنظيم طبقة الحرفيين للعمالة من حيث النوعية والأسعار فإن المنافسة والتشكك لم تكن تعكر صفو العلاقات الاجتماعية. وكانت بيوت العمال والصبية تشترك مع بيوت المعلمين والأسطوات في الشوارع وفي الحوائط وحتى في الطراز المعماري، وكان السور الذي يحيط بالمدينة والذي كان يميزها عن حياة القرية كان شعاراً يعبر عن تماسك الناس واتحادهم، إذاً من ذا الذي أطاح بهذه الحياة؟

السور الذي يحيط بالمدينة التقليديّة كان شعاراً يعبر عن تماسك الناس واتحادهم وكانت البيوت تشكل وحدة عضوية منسجمة مع الطراز المعماري،وهذ ما نشاهده أيضا في (رسم أمبريجو لورنتسي عن مدينة في توسكاني عام ١٣٤٠ بالإمبراطوريّة الرومانية).

في الحقيقة لقد كانت هذه الخلفية من الشكل الحضري والحياة الحضرية تحت ضغط منذ البداية لأن تاريخ الإقتصاد في المدينة القديمة كان عبارة عن قصة نقل القوة من

مجموعة من المنتجين الذين كانوا يتكسبون من أجل حياة كريمة متواضعة، ووصلوا إلى حالة من التساوي النسبي، إلى مجموعة صغيرة من تجار الجملة شاغلهم العمليات الكبيرة الحجم بفرض الكسب الوفير، وطور تجار الجملة أنفسهم لكي يصبحوا صناعيين وكانوا سبباً في قيام الثورة الصناعية التي أطاحت بهذه الطريقة في الحياة.

وبعد مرور الزمان استبدلت المدن التقليدية بنوع جديد من الإسكان ونوع جديد من العقليات ونوع جديد من الإنتاج ومجموعة جديدة من العلاقات الاجتماعية وانكمشت سيطرة العائلات على مساحات كبيرة من أنماط الحياة وزادت الحاجة إلى الإستهلاك.

لقد أصبحت الآلة هي المسيطرة على الهيكل الاجتماعي لأنها تنتج أسرع وبدقة أكثر من الأيدي العاملة البشرية، إن عقلانية العمل وإنتاجية الماكينات المستحدثة والمحسنة خلقت استحالة المنافسة من جانب طبقة

الحرفيين والفنانين، وبالتدرج اضطر هؤلاء إلى غلق محالهم والإلتحاق بالمصانع للعمل بها، وفقدت العائلة دورها وكذلك استقلالها، واعتمدت في حياتها على الفرص المتاحة لعائلها في العمالة، ولاستكمال الثورة الصناعية فلقد أصبحت الأرض التي كانت لها مميزات واضحة في المجتمع الريفي مادة للاستثمار، وأصبح العمال المهرة والحرفيين الذين كانوا يتمتعون بالاستقلالية والأمان والذين كانوا يبنون مساكنهم على سجيتهم ويحوروا في مساكنهم لتستوعب مصانعهم كما يحلو لهم، أصبحوا يعيشون حسب ما يدور في السوق بالنسبة للأرض والعمالة وأصبح عدم التأكد وعدم الضمان هي السمة الغالبة والقاعدة في الحياة.

وفي فترة وجيزة أصبحت كل الصناعات ما عدا الحدادة والتجارة إما ممكنة كلية، أو في طريقها إلى ذلك، وزادت ساعات العمل وانخفضت الأجور، وعندما تحول الناس إلى عمال في المصانع وتركوا آلاتهم الخاصة التقليدية لم يطلب منهم الابتكار أو حتى لم يسمح لهم بذلك.

وهذه الوسيلة من عدم الحرفية أو الاهتمام، فانتقلت عدواها إلى المكاتب، وكما انتفت أهمية العامل في المصنع أمام الآلة، وأصبحت أهمية من في المكاتب متجهة إلى هذا المصير عندما بدأ انتشار الحاسوب (الكمبيوتر) في المكاتب وكما أصبح العامل في المصنع عليه أن يقوم بعمل واحد بسيط سيكون هكذا مصير من في المكاتب، وإذا أصبح الإنسان يقوم بعمل بسيط هكذا فلن يجد متاعب في العمل ولن تقابله مشاكل طالما إنتاجه هو نفسه لا يتغير وسيفقد الحافز للتفكير والتعود على التفكير والتركيز وبالتدريج لن نجده مفيد في أي محادثة، ولن نجده يُخرج بالتالي الشعور الراقي النبيل في معاملته مع أهل بيته أو نحو وجباته العائلية، بالتالي فإن مشاركته في الحياة العامة والحكم عليها ستكون في أقل مستوى فكري.

وخارج مكان العمل فإن الحياة تقيده بالمثل، فقد أصبحت المدينة مثل آلة لجمع المال ووظيفتها الأساسية تجميع العمالة للإنتاج وأسواق للاستهلاك، ولتحقيق هذا الهدف جاءت السكك الحديدية ثم الطرق السريعة حتى خلقت المدن الكبرى، وأصبحت سوق الأراضي تتجه ارتفاعاً نحو المواقع التي تدر عائداً أكثر، وانقسمت المدينة إلى أجزاء، المواقع المتميزة أخذها القادرون وجزء خصص للمصانع، وباقي الأجزاء وزعت على الناس طبقاً لإمكاناتهم.

وأصبحت المدينة تحوي مجموعات من الناس أخذت في تطوير نفسها على حدة بدون الاتصال بالمجموعات الأخرى وبعكس المدينة القديمة التي فتحت قلبها وأبوابها للعمل والصداقة والعبادة والتبادل التجاري، لها قواعدها الراسخة بالنسبة للطرز المعمارية، وأسلوب التعامل مع الناس والتي ساعدت العين لتفهم هيكل الحياة

والعمل جاءت المدينة بمجموعة من المتغيرات في الحياة اليومية أصابت الإنسان بالحيرة والشعور بالوحدة وأصبح عمله لا يتم من أجل العمل ولا كوسيلة لرضى النفس أو للرضى العائلي ولكن العمل يتم لغيره، وأنه لا يريده ولا يحتاج إليه، إن ما ينتجه فهو لهم والحياة تبدأ عندما تنتهي ساعات العمل ونتيجة لذلك كله فإن قدرة الإنسان ورغباته انكمشت وأصبحت فقط بمقدار ما يمكن أن تعطيه السوق من مكسب، والاحتياجات التي كانت سابقاً أكثر أهمية ضاعت، ومعها الحاجة إلى المنافسة والتسابق للإبتكار.

وهذه الخسائر حوت خسارة أكبر، وهي ضياع الحاجة إلى العمارة وللمدينة ذاتها، وأصبحت المدينة الحديثة بالنسبة للإنسان عالم من الغرباء، مخزن كبير أرض ليس لها صاحب من حيث لا يستطيع الإنسان أن يخلع نفسه منها ولا هو مشترك أو مندمج فيها.

لم يعطي أحد العناية الكافية بالناحية الاجتماعية والعلاقات بين الناس ولأجل تقديم مساعدة حقيقية يجب على المعماريين استخدام كل شيء يؤثروا عليه، ويخلقوه لمسانده الناس في صراعهم ضد الاغتراب مما يحيط بهم، ومن كل منهم تفهم أنفسهم، وذلك بإعطاء الناس بيئة ملائمة لتسمح لكل فرد بالمشاركة فيها، بقدر ما يشعر بداخله حتى يصبح كل واحد على حقيقته، ويجب أن يساعدوا الناس ليكونوا أكثر صداقة، بما يحيط بهم وببعضهم، وإذا كان حقيقة ما يقال أن المبنى الذي نبنيه يشكل لنا نحن أنفسنا، إذاً لا بديل لنا سوى أن نغير القالب ونستكشف كل ما هو ممكن، لجعل المسكن أقل صلابة وأقل غربة، مكان فيه دفئ وأكثر صداقة وأكثر كرماً وأكثر ملائمة للسكان.

إن المعماريين يجب ألا يبنوا فقط ما هو الممكن بل عليهم أن يبنوا ما هو ممكن لأي شخص في أوضاع مختلفة وفي أوقات مختلفة، إن إحياء الرغبة الاجتماعية في العمارة وفي المدينة هي وظيفة المعماري، ومن خلال التصميم فهو يصنع الأساس لقواعد جديدة تحافظ على الاحتياجات القديمة وتلبي الاحتياجات الجديدة، وإن صناعة العمارة فرصة لمساعدة الناس على القيام بأدوارهم لتعكس الفائدة عليهم، لأن العمارة تهدف إلى خلق وتطوير ضمير اجتماعي، وأن الأمل يتحقق مع نمو الإدراك بالواقع.

إن العمارة تعرف ثلاثة مبادئ استراتيجية للقيام بمهمتها الصعبة،وهذه الاستراتيجيات تعكس الطابع المعقد للعمارة كمنهج وشكل ومحتوى، كل واحدة من هذه عليها أن تساهم في عملية الإدراك واحتياجات الإنسان الكثيرة، فالمنهج سوف يعبر عنه بمعاني جديدة للمشاركة في التصميم، والشكل فهو لأجل الإمداد بالشفافية

العقلانية، أما المحتوى فسوف يناقش معايير للإستخدام والتجربة بالمعايشة، وكلهم مع بعضهم يؤثروا على العلاقة بين الناس والعالم المبني.

أدى التقدم التكنولوجي في هذا العصر إلى هيمنة الدول الغربية على العالم، سواء عسكريا أو اقتصاديا أو ثقافيا، وصاحب هذا الظهور بعض المفاهيم الإنسانية مثل حرية انتشار المعرفة أو العولمة.

ويرجع هذا الى التطور العلمي المذهل الذي تم تحقيقه في هذه الدول، وقد كان لتأثير المركزية الغربية انعكاس على العمارة حتى فترة الستينيات ونهاية فترة الحداثة.

وقد امتد هذا التأثير الى التعليم المعماري وذلك من خلال الدراسات العليا والبعثات التعليمية الى الدول الغربية، رغبة في إيجاد الفكر التخطيطي للمعماري المتطور، لكي يمد الخبرات بالحداثة والتطور الذي يضاهي الغرب، ويعتبر هذا الفكر المعماري محاولة جادة لخلق لغة معمارية محلية جديدة في مواجهة مختلف التحديات، حيث كانت المحاولات في الثمانينيات ضد اتجاه عمارة الحداثة والطراز الدولي، أما حاليا فكانت ضد عولمة العمارة إذا صح التعبير.

ظلت العمارة في اتصال وتكامل لم يخل من تطور في الشكل والتفاصيل والمفردات المعمارية التي ميزت كل فترة عما بعدها، وقد سار التطور الإبداعي الكلاسيكي في الماضي تحت شعارات محددة واضحة غلبت عليها، وفي اتجاه التجويد والتحسين، مشكلا ملامح الاتزان والتوافق والوضوح والقوة والتماثل... الخ. كما كان التطور بطيئاً سواء أكان ذلك في العمارة مقدسا أو ا استمراره عضويا في هيكلية، أوجد ذلك الارتباط بالنظم والقواعد السائدة، والأعراف المتوارثة ارتباطا الرسمية Architecture Formal أو في العمارة الشعبية Architecture Vernacular وقد نشأت بذلك اختلافات الطرز العالمية التي استمرت في الماضي لآلاف السنين، واختلفت من مكان لآخر ومن مبنى لأخر.

وقد أرجع المفكرون والفلاسفة السبب في حدوث التغير والاختلاف الشديد والسريع للأنماط والطرز المعمارية في القرن العشرين إلى العديد من الأسباب نذكر منها على سبيل المثال حدوث حربين عالميتين، الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٧، والحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، وما أحدثتهما من هلاك ودمار كبيرين على المستويين العمراني والمعماري مما تطلب سرعة كبيرة في إعادة البناء، والتخلي عن التفاصيل والزخارف،

وملامح الترف نظر للظروف الاقتصادية التي مر بها ا العالم، وتطويع التكنولوجيا للوصول بالشكل إلى البساطة والتجريد وحذف كل ما هو زائد عن الحاجة،

والتحول الكبير إلى عصر التصنيع، واستخدام تقنيات حديثة في البناء مثل المباني سابقة التجهيز المتطلبة للتوحيد القياسي، بالإضافة إلى اكتشاف مواد جديدة كالخرسانة التي ظهرت بصور متعددة، مع الطوب والزجاج والحديد بأشكال هندسية بسيطة، فالحاجة إلى فراغات مختلفة الأشكال والاستخدامات كدور السينما والمصانع والمباني الإدارية والأسواق الضخمة، وما نتج عنها من كتل هندسية وأشكال معمارية مختلفة لم تكن موجودة من قبل، إذا التحول من عصر التصنيع التكنولوجي إلى عصر المعلومات الإلكتروني، والوسائط المتعددة، والتي أصبحت الأساس والسمة الرئيسية للنصف الثاني من القرن العشرين، بالإضافة إلى توصل العالم في هذه الفترة إلى اكتشافات بلغت مئات الأضعاف ما اكتشف في القرون السابقة مجتمعة.

لقد شهد القرن العشرين تغييرا واضحا، وأصبحت حركة التطورً شديداً، ونتاجات معمارية مخالفة ومعاكسة للأنماط والأشكال المعمارية السائدة قبل القرن العشرين المتلاحقة، فأخذت تنتج أشكالا مختلفة، كما ظهرت العديد من الصور التعبيرية والتشكيلية التي لم تكن معتادة من قبل بأشكال وصور متعددة ومتنوعة في نفس الإطار الزمني والمكاني، مما أثار التساؤلات حول أسباب وبواعث صياغة وتشكيل هذا الزخم المتنوع من النتاجات المعمارية، كما أنه لم يظهر لهذه النتاجات المعمارية أي تشابه أو تماثل في الصور التعبيرية والمفردات التشكيلية يمكن أن نعتبرها رابط أو محدد يمكن من خلاله تبرير أسباب التنوع والتغير في النتاجات المعمارية، حيث اتسمت عمارة القرن العشرين بالتطور وعدم الثبات المستمرين، واللذان أصبحا السمة الرئيسية التي اتسمت بها العمارة في هذا القرن.

وتلعب السياسة دورا هاما في التطورات والأحداث الملازمة للبشرية، لاشك أن السياسة بمفهومها الشمولي هي أحد الركائز الأساسية التي تبنى عليها حياة الشعوب ككل.. والعمارة كجزء من مضمون تلك الحياة وهذا ما طرحه الكاتب سعيد عبد الرحمن بديه..

بأن العمارة هى ذلك الفن الذى يتخذ من المادة ركيزة, ومن الفعل والخيال وسيلة للإنتاج , وإنتاجه هو ذلك المحيط البيئي الذى يوجده الفرد ليمارس فيه نشاطاته الحياتية والروحية ضمن بيئة بنائية حضرية تفصله عن مؤثرات الطبيعه غير المرغوب فيها... فنحن نشكل أبنيتنا.. ومن ثم أبنيتنا تشكلنا.

وقد يرى البعض أن العمارة هي نتاج إنساني معبر عن الوجود المعرفي و الإبداعي للفرد والمجتمع والتي من خلالهما تكتسب العمارة قيمتها.. فهي نتاج لهذا الفهم والإدراك..

فعلى مر التاريخ.. غالبا ما نجد للسياسة تأثير جذري على النتاج المعماري والعمراني.. وإن كان هذا التأثير ليس وليد اللحظة، بل يمكن أن يظهر بعد فترات وعلى مر سنوات عدة.. فتاريخ النتاج المعماري يحتوى على فترات متعددة مثلت مناطق للتغير الإيديولوجي والفكري ..

فدائما ما يكون هناك تأثير على النتاج المعماري، في أعقاب تللك الثورات السياسة.. وإن ما يحث في المجتمع من تغييرات سياسية وفكرية وعلمية واجتماعية، لا بد أن يكون لها تمثيل في المجال المعماري، وكذلك التصميم الحضاري، ومن ثم فقد يحدث للعمارة تغيرا مماثلا لما حدث في فكر المجتمع.. إذ أن العمارة تعتبر هي الهوية التى تجسد هذا التغير في الفكر السياسي والاجتماعي، بل وتعتبر مؤشرا حقيقيا وتاريخيا لتلك الفترة في حياة المجتمع.. فالعمارة هى انعكاس لما يطرأ على المجتمع من تغيرات.. سواء كانت تلك التغيرات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية..

وهنا سوف نجعل التاريخ حكما فاصلا بما لا يدع مجالا لإبداء الرأي الفردي في تلك المسألة.. فدائما ما يكون التاريخ منصفا فى بعض المسائل التي تتضارب فيها الآراء والرؤى..

فالنظام الشمولي: "... والأنظمة الشمولية هى ظاهرة خاصة نشأت في الدول الغربية أولا، ثم تنامت إلى بقية العالم بالتبعية وهى خاصة بالعصر الحديث ( القرن العشرين )..

وتتصف تلك الدول الشمولية بهيمنة السياسة على الدولة ككل.. وتسلط سيكولوجي كامل على الأفراد.. بل ليست فقط سيطرة سياسية بل استغلالا اقتصاديا , مستعملة فى ذلك جميع مظاهر التقدم التكنولوجي التي تم الحصول عليه.. ومن الدول التي تعتبر نموذجا للنظام الشمولي.. هي الدولة الهتلرية.. والموسولونية.. والستالينية، ولكن سوف نوضح كيف كانت العمارة كمتأثر بتلك الهيمنة التى فرضتها الدول ذات الأنظمة الشمولية.

وهنا نرى أن الثورات على الأوضاع التي بدأت تشاهد في ذلك الوقت وخاصة على سبيل الذكر الثورة الألمانية، فقد أدى ضيق الأحوال الاقتصادية التى عمت ألمانيا نتيجة للحكم القيصري ذو الدستور الرجعي والغير

ديموقراطي، إلى قيام الثورة الألمانية على النخبة الحاكمة الفاسدة آنذاك حيث قام القيصر" فيلهلم " بالتنازل عن العرش فى أعقاب تلك الثورة , وانتخاب الرئيس " فريدرش إبرت " وتم وضع دستور جديد للبلاد.. وهنا وبعد قيام الثورة وجد المعماريون أنفسهم بدون وظائف أو مشروعات حيث تم إبعادهم عن خدمة النخبة البرجوازية الحاكمة وهنا اعتبر الفنانون هذه فرصة عظيمة لتقديم أسلوب جديد.. ألا وهو التعبيرية.. فأسست المدرسة التعبيرية نفسها بعد الثورة والتى تزامنت أحداثها مع الحرب العالمية الأولى.. حيث نبعت حالة من التوافق المشترك بين طبقات المجتمع القائدة وطليعة المعماريين والمصممين حيث كانت هناك رغبة فى الإصلاح الاجتماعي في أوروبا..

وكانت رؤية أغلب المعماريين العاملين بهذا الاتجاه.. رؤية اشتراكية.. ولكنها لم تكن تسيطر على أعمالهم فى جميع الأحوال فقد كانت واضحة في بعض الأحيان.. ومختفية في أحيان أخرى.. وكانت الفكرة الأساسية وراء تلك الفلسفة هو التعبير الشعوري أوالإحساس بالموضوعات وليس الموضوعات نفسها..

وقد بنيت مبادئها العامة وفلسفتها على أساس ربط الفن المعمارى بما يدور فى المجتمع والبيئة المحيطة به.. والتخلص من الكلاسيكية القديمة والبحث عن عمارة ثورية جديدة تمثل التغيرات التى طرأت على المجتمع.

وقد ظهرت تلك الفلسفات على التصميمات فجاءت معبرة عن أهداف كامنه فى عقل المعماري معا جزء كبير من استلهام واضح من الطبيعة.. واستخدام الخطوط المنحنية بشكل واضح فى التصميم والبعد عن الزويا القائمة واستخدام التكوينات المعمارية الحرة والمؤثرة فى النفس, وقد كان هناك ميل للرسم الإيضاحي والنقوش الشعبية التي تصل إلى المتلقي بطريقة أسرع..

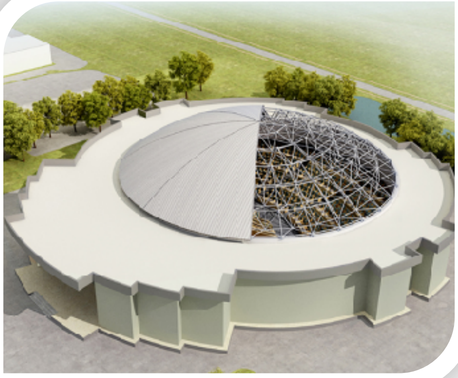

ومن رواد المدرسة التعبيرية المعمارى " هانسن شارون " ( Hans Scharoun ) وقد تأثر بالمعمارى "ماندلسن ( Erich Mendelsohn ) واستوحى أشكاله من الطبيعة الحية وقد ظهر ذلك على مبنى قاعه برلين الذى قام بتصميمه.. هكذا عبر المعماريين عن الفن المعماري بظهور مدارس جديدة معبرة عن أفكار ومبادئ هذه الثورات وكيف كان النتاج المعماري متأثر بالتغير الحادث في المجتمع..

فالعمارة هي إحدى الوسائل لتحقيق نظام بصري من القواعد يحكم حياة الأفراد، وهي منتج ثقافي اجتماعي يمثل مجموعة من الحلول والتنبؤات المتاحة تحكمها العادات والتقاليد والقوانين والمعتقدات التي تعكس ثقافة مجتمع ما.

والعمل المعماري هو محصلة نهائية من الرغبات النفعية المعبرة عن ملامح الحياة الاجتماعية لمجتمع ما، وتطورها المادي والروحي، وبدون التعبير عن تلك الملامح تتجرد العمارة من هويتها وتفقد صلتها بالمجتمع.

وأن محاولتنا لصنع فكر معماري هو رد فعل ومحاولة لتصحيح الخطأ الذي وقع فيه الكثير من المعماريين في خلق نوع من العمارة يرضي متطلبات السوق، ورغبة العميل ويحافظ على إعادة التوظيف والحفاظ على التراث الذي يمثل الهوية لنا، هذه المحاولة توقف سلب وعي الفرد المعماري المحلي من خصوصيته، ومحاولة إبعاده عن هموم مجتمعه وتقف حجر عثرة في وجه الهيمنة العالمية المسيطرة على قدرات المصمم المعماري وتعرفه على مشكلات مجتمعه.

إيجاد فكر معماري معتدل لا ينغمس في المحلية ولا في العالمية إنما يحقق التزاوج المطلوب بين العولمة بشقيها الإيجابي العالمية، والمحلية.

ورفض التبعية الكاملة للاتجاهات العالمية، واستخدامها بعد تزويدها لتصبح معادلة جديدة معالمه لثقافتنا المحلية المستحدثة، وإذا أردنا تسليط الضوء على بعض المحاولات المعمارية التي تمثل حوارا مفتوحا بين المحلية والعالمية، فنجد في بعض الأماكن محاولة لربط الحركة الفنية بالتراث المحلي، وخاصة إذا كان المكان إسلاميا، فإنه يعتمد على التراث الإسلامي، حيث يتم مزج الحركة الفنية بأشكال من التراث، وبعض المترابطات المادية والمعنوية التي تسمح للزوار، برؤية واضحة، بإظهار تلك المعروضات في داخل المجتمع، للحداثة المطلوبة والملفتة للنظر، بالجماليات والإضاءات الطبيعية والصناعية الجميلة، والزخارف بأنواعها، مع استخدام خامات وتكنولوجيا البناء الحديث، ويعتبر هذا المجتمع التجاري رمزا فنيا معماريا يحمل الهوية المعمارية المعاصرة، يركز على تزاوج متزن بين المحلية والعالمية سواء عن طريق استخدام مواد البناء أوعن طريق التعبير البصري وإعادة تغيير اللغة المعمارية التراثية أو عن طريق إعادة تشكيل الفراغ، ولاسيما البصري في شكل حضاري معاصر.

وكذلك من المحاولات المعمارية البسيطة يعبر عن لغة معمارية معاصرة في مهمة سهلة ومحاولة ناضجة وظفت المحلية والعالمية في شكل جميل وفريد، وكأنه حواز ثقافي، فهوحوار ضمني بين الساكن والمتحرك تعبر عن هوية تعتمد على الندية بين المحلية والعالمية والعلاقات البصرية.